نافذة

إسماعيل مروة

قتل التنوير (5)

قال نزار قباني في حديث تلفزيوني: حملت المرأة خمسين عاماً على ظهري وفي شعري أدافع عن حقوقها وعقلها، وحين حانت اللحظة خذلتني وذهبت إلى الكوافير! وفي الحديث نفسه قال: أسوأ مقاييس الجمال عند المرأة ملكات الجمال، مقياس جمال المرأة الحقيقي هو عقلها وتفكيرها، وما تقوم به! هذا الاقتباس ضروري قبل البدء بالحديث عن قتل التنوير الذي يمثله نزار قباني، وكوكبة من المثقفين والشعراء الذي تبعوا نهجه، فنزار لدى العامة، وعند المثقفين هو رجل غزل، وربما وصلوا به إلى مرحلة المجون، وهو عند من قرأ شعره وسيرته ليس كذلك على الإطلاق، فهو بتعبيره مصور يحمل كاميرته ويلتقط الجمال أينما وجد، حتى وصل إلى مرحلة عمرية مختلفة، فتغيرت لديه المقاييس، بل صارت المقاييس أكثر وضوحاً. فنزار عندما دافع عن المرأة ابتدأ من أخته وصال، ومن أمه أم المعتز، وأراد للمرأة أن تكون صاحبة شخصية خاصة ومستقلة، وليس ذلك من أجلها، بل من أجل المجتمع الذي سعى إلى تغييره وتحريره، وصنعه ليكون لائقاً بالمجتمعات الأخرى التي يعيش فيها ومعها وبينها.

نزار شاعر قضايا اجتماعية، وليس شاعراً للمرأة والغزل، لذلك رأيناه يدافع عن المرأة عندما تكون مظلومة، ويهاجمها عندما تكون ظالمة وخاطئة، فهو لم يأخذ خطاً واحداً لا يحيد عنه، وهذا يعني بكل بساطة بأنه كان يبحث عن مجتمع متوازن، يكون هذا المجتمع قادراً على فعل شيء في مجتمعات حضارية، واقتصار المجتمع على رجل فاعل لن يؤدي إلى نتيجة إيجابية، لذلك لابد من جناح المجتّمع الآخر وهو الرجل والمرأة معاً لبناء مجتمع مختلف، وقبل منتصف القرن العشرين بدأت دعوة نزار، وجوبه بكل الطرق لإيقاف ما كان يدعو إليه، لكنه استمر في نضاله وحربه من أجل مجتمعه الذي أحبه وانتمى إليه ولم يغادره، ولم يتنازل عن نقده وبيان عيوبه، سواء كانت هذه العيوب متعلقة بالرجل أم المرأة أم المؤسسة الدينية أم السياسية.

ولأن نزاراً حركة تنويرية مجتمعية وقفت جميع المؤسسات في وجهه، اخترعت له التهم والأسباب التي تقف دون المدّ، فالسلطة الدينية والسلطة السياسية، شعرتا معاً أن المدّ الفكري الذي يمثله نزار إن صار منهجاً وحياة سحب البساط من الهيمنة التي تمارسها كلتا المؤسستين منذ قرون طويلة، وأي شيء هدد هذه المؤسسة، فهو يهدد المؤسسة الأخرى بالضرورة، بسبب العقد الاجتماعي والسياسي المعقود بينهما سواء كان مكتوباً أم شفهياً تم العرف عليه، والذي تغنى به الكثيرون عن المعركة التي جرت في البرلمان السوري بسبب قصيدته (خبز وحشيش وقمر) ووقوف المؤسسة الدينية ضده في البرلمان لم يكن ليحدث لولا الرضا التام، بل الدفع بكل قوة من المؤسسة السياسية، لمعرفتها بأن الوقوف من المؤسسة الدينية أكثر إقناعاً للمجتمع، ويمكن أن يحول المعركة بين نزار والمجتمع الذي يدافع عنه، لذلك توجهت هذه المعركة توجها دينيا، وكل معركة تأخذ هذا اللبوس هي معركة متفق عليها، تقصد بالدرجة الأولى إلى الدفاع عن ثوابت تعزز دور السلطات الحاكمة، وتقوي العلاقة التي تربطها بالمؤسسة الدينية التي لا بد أن تأخذ ثمن لعبها لهذا الدور في قتل التنوير ومن يمثله، سواء كان القتل معنوياً أم مادياً.

بدأت بقول نزار لأنه يمثل مفارقة، فهو الوحيد بين الحركات التنويرية الذي حقق انتصاراً على المؤسسات التي واجهته، وبقي وراء قضاياه التنويرية حتى النهاية، لكن ما استطاع أن يمقته نزار في مواجهة طويلة من أجل المجتمع كاد أن ينجح لولا المرأة نفسها، فمن دافع عنها نزار وعن قضاياها هي التي قتلته عندما تركته وحيداً في المعركة وذهبت إلى الكوافير، وتعبيره خذلتني هو التعبير الموازي والأقسى لقتل التنوير.

عندما تتحول القصص الحقيقية والروايات العالمية إلى مسلسلات كرتونية!

سوسن صيداوي

نحن اليوم في عصر يشهد تغييراً كبيراً في المحتوى للمواد الكرتونية، فلم نعد نشهد مضموناً يضج بالبراءة أو الحب أو بالمفاهيم الأصيلة والخيّرة، والتي تشبه تماماً روح الأطفال وأفكارهم، وتزرع الأمل في مستقبل مشرق يشبه الألوان الزاهية المكونة للصور الكرتونية، اليوم ونحن نركب موجة التكنولوجيا والعصرنة اللتين تأخذان بوجهيهما كل ما اعتدنا عليه، مخلفتين العنف والابتذال في جنون تصرفات بشرية تذهب بنا نحو انفعالات وصراخ إلى ضياع ومشاعر سوداء. هل نحن نبالغ في الطرح؟

إذاً لماذا كثير من الأهالي يتوجهون لتشجيع أطفالهم على مشاهدة مسلسلات ازدهرت ونجحت في التسعينيات وعرضت على معظم محطات التلفزة حول العالم؟

هل محتواها أعمق، هل فيها التسلية والمتعة مع الإفادة؟. أسئلة كثيرة لها مكان للطرح، ولكننا نكتفي بعرض مجموعة من المسلسلات الكرتونية التي انتشرت ومازالت قبلة للمشاهدين والدليل محركات البحث ونسبة المشاهدة، وخصوصاً أنها منبثقة عن قصة حقيقية أو منشؤها رواية عالمية.

من الحقيقية... سالي ولحن الحياة

«أنا قصة إنسان، أنا جرح الزمان، أنا سالي، أعيش في الحنين لوقع المطر لضوء القمر ورسم المصير....» هكذا تبدأ شارة أغنية مسلسل «سالي» الكرتوني، هذا التعبير البليغ في المفردة كيف لطفل أن يفهمه ويشعر به أو حتى يحفظه؟. هل يجوز أن نسأل ونجيب!، ولكن يا سادة الطفل كالإسفنجة قادر على امتصاص كل ما يدور حوله من خلال راداره الداخلي، فلا يجوز أبداً الاستخفاف به، لننتقل من طفلنا للحديث عن «سالي» فقصة سالي هي قصة حقيقية واسمها في الحقيقة هي «سارا كريو»، وهي من أب هندي وأم فرنسية، ويقال إنها يمكن بثروتها أن تدفع ديون دولة.

درست «سارا كريو» في بريطانيا وفي عام ١٨٨٥ مات والدها بحمى شديدة، وكان أخبرها المحامي أن والدها قد أعلن إفلاسه، ما جعل مديرة المدرسة تستخدمها خادمةً لباقي الطالبات، مع تعرضها للظلم الشديد بسبب الفارق الطبقي، وما ألحقه بها الفقر من عوز وجوع وذل لكن من دون أن يشوه من جمال روحها وطيبة قلبها، في رسالة للأطفال بضرورة التمسك بالأفعال الخيرة وبالقيم التي تنير الداخل وتزيد من الفضائل.... إلخ.

في عام ١٨٨٨ نقلت قصة «سارا كريو» إلى الكاتبة «فرانسيس هودسون برنيت» لتحولها إلى رواية بعنوان «سارا كريو»، ولكن في عام ١٩٠٥ تمت إعادة صياغتها ولتحمل عنوان: الأميرة الصغيرة، التي حولتها بعد ذلك إلى مسلسل تلفزيوني بعنوان «سالي»، الأخير الذي لاقى الكثير من الإقبال وحقق انتشاراً واسعاً على الفضائيات العربية بعدما تمت دبلجته.

وتحت العنوان أعلاه تتابع الحديث حول أكثر المسلسلات الكرتونية التي لاقت النجاح لتركيزها على مباهج الحياة، كالموسيقا واستثمارها بتهذيب السلوك البشري وعلى الخصوص عند الأطفال، متجاوزين برفقة النغم المآسي التي تقحمهم بها الدنيا، كما في مسلسل « لحن الحياة» حيث يفقد الأطفال والدتهم، فهذا المسلسل مقتبس عن أحداث حقيقية لعائلة «فون تراب» التي عاشت في النمسا في العقود الأولى من القرن العشرين، والنسخة التي تمت دبلجتها للعربية، تحكي عن فتاة شابة يتيمة تدعى «صفاء» تعمل مربية للأطفال، تسافر تاركة قريتها بحثاً عن عمل، وإذ بها تتعرف على عائلة رجل ثري لديه ٧ أبناء أشقياء منهم ٥ بنات وولدان فتقرر قبول فرصة العمل والقيام بتربيتهم.

تعاني «صفاء» مداريقات مديرة المنزل السيدة العجوز التي كانت تؤثر في الأطفال ضد مربيتهم الجديدة، ولكن مع مرور الوقت يعتاد الأطفال عليها وينسجمون معها، ليقرر الأب في النهاية الزواج من المربية.

من الروايات... فلونة وصاحب الظل الطويل والفتى النبيل

في هذا الجانب سنقف عند ثلاثة نماذج لمسلسلات كرتونية استوحت من الأدب العالمي، ومازالت حتى اليوم متابعة كثيراً، وسنبدأ بمسلسل «فلونة» قصته مستوحاة من رواية للكاتب السويسري «جوهان رودولف ويس»، وتدور الأحداث حول عائلة مكونة من خمسة أشخاص يواجهون خطر الموت في البحر بسبب غرق سفينتهم المتجهة لأستراليا من أجل عمل والد «فلونة» في مهنة الطب.

المسلسل إنمي ياباني عرض لأول مرة في ١٩٨١، وتجدر الإشارة هنا إلى أن «فلونة الشخصية الرئيسية في المسلسل لم تكن موجودة في الرواية الأصلية، وتمت إضافتها في المسلسل من كاتبه لغرض استقطاب مشاهدين من الأطفال وبشكل خاص الفتيات، لأن الشخصيات في الرواية الأصلية هم أب وأم وأربعة صبية.

وطبعاً محتوى المسلسل فيه الكثير من المرح والإشارة إلى المغامرات التي تواجهها «فلونة» وعائلتها في الجزيرة النائية، مع أهمية أن يتعلم الأطفال ضرورة التآلف الأسري بشكل دائم وبمواجهة صعاب الحياة، إضافة إلى أهمية الصبر للتأقلم مع الظروف المفروضة.

بينما قصة مسلسل «الفتى النبيل» تضع أطفالنا أمام مطب اجتماعي خطير، مستعرضاً عواقب كسر حاجز العادات والتقاليد الاجتماعية، وما العواقب، فالفتى النبيل «سيدريك» هو وريث عائلته الوحيد، وأصوله من عائلة أرستقراطية من إنجلترا، وجده قطع علاقته بوالده، بعدما خالف تقاليد العائلة بزواجه من فتاة أميركية فقيرة، فرفض الجد الاعتراف بهذا الزواج.

وتدور أحداث مسلسل «الفتى النبيل» الذي عرض لأول مرة في عام ١٩٩٨، وأصله من رواية أميركية للمؤلفة «فرانسيس هودسون برنيتول»، حول هذا الفتى الطيب القلب والذي يحب مساعدة الفقراء، ويعيش مع أمه في أحد الأحياء الفقيرة في الولايات المتحدة الأميركية، لتدور الأيام وتجبر الجد على الاعتراف بوريثه الوحيد «سيدريك» وإحضاره إلى إنكلترا ليفاجأ الطفل ببرود جده وقساوته، لكن هذا لم يقصه عن طباعه المرحة والدمثة في تقبل الظرف وكسب ود الجد عبر طيبة القلب وحسن الأخلاق ضمن أحداث تعلم الطفل المتابع للمسلسل دروساً تربوية مهمة في الحياة.

وأخيراً نتابع مع مسلسل «صاحب الظل الطويل»، المأخوذ عن رواية «أبي طويل الساقين» أو «Daddy Long Legs»، وهي إحدى روائع التراث الأميركي لمؤلفتها «أليس شاندلر وبستر» التي اشتهرت بالاسم الأدبي «جين وبستر»، تم إصدارها في عام ١٩١٢ واشتهرت بشكل واسع وتمت ترجمتها إلى عشرات اللغات، ولفرط جمال الرواية وبساطتها تم تحويلها إلى عروض مسرحية وموسيقية وأفلام ومسلسلات، فمسلسل «صاحب الظل الطويل» حاز على أفضل تصوير للرواية بسبب التزامه بروح النص الأصلي، ومع اختلاف ببعض النقاط البسيطة والتي غايتها استحواذ اهتمام الأطفال، فمثلاً بالرواية «جودي أبوت» البطلة هي فتاة جامعية، على حين في المسلسل الكرتوني تبدأ الحكاية منذ طفولة البطلة والتركيز على مرحلتها الثانوية وما بعد، وكيف تم تبنيها من رجل ثري دفع لها المنحة كي تتابع دراستها في الجامعة، التي تستقطب أبناء الذوات، وكيف أن مرح «جودي» وبساطتها لم يقحماها في التفكير بأنا ابنة يتيمة وعاشت في ميتم، أو بالعوز المادي والفرق الطبقي مع زميلاتها، بل عاشت حياتها الجامعية بتفاصيلها، مع سردها للأحداث برسائلها لصاحب الظل الطويل.

الترويج لأفكار منفلتة من كل ضابط أو وازع أخلاقي

نقيب الفنانين: قوى العدوان استهدفت الدراما السورية مستغلة ضعف انتماء بعض الفنانين

سارة سلامة

لم يغفل الكيان الصهيوني ودول الغرب وأميركا عن اتباع كل الوسائل لبث الفساد، وغزو المنطقة حتى من خلال الثقافة، ورأينا ظلالها في الدراما العربية وما تخللها من دفع بعض الفنانين لخدمة الاحتلال ومهاجمة أوطانهم أو تسريب حالات تخرب ذهن المتلقي، كان هذا أبرز ما ناقشته الندوة التي جاءت ضمن سلسلة ندوات مقاومة الغزو الثقافي وحملت اسم «الدراما السورية نموذجاً».

حيث أقيم في المركز الثقافي العربي- أبو رمانة- محاضرة، ألقاها نقيب الفنانين في سورية زهير رمضان تضمنت مواضيع الغزو الثقافي الذي تعرض له الفن بشكل عام، من خلال نشر وتسويق أفكار بعيدة عن مجتمعاتنا لسلخها عن هويتها وتراثها وعن أهمية التصدي لها ومحاربة الغزو الثقافي ودور الفن في ذلك.

اختراق شعوب المنطقة

وكانت المحاضرة التي أدارها الشاعر الإعلامي محمد خالد الخضر، ضمن ندوات تتصدى لمحاربة الغزو الثقافي، وبما أن الدراما السورية نموذج يعكس صورة المجتمع السوري، بيّن زهير رمضان أن الوسائل التي اتبعتها الولايات المتحدة ومن يساندها بالمؤامرة على الأمة العربية بشكل عام وعلى سورية بشكل خاص، شغل الغزو الثقافي والإعلام المضلل حجر الزاوية فيها بهدف اختراق شعوب المنطقة بأفكار غريبة من شأنها إضعاف قوى المواجهة لديها ودفعها للتعايش مع احتلال أرضها ومع جرائم الاحتلال الصهيوني المستمرة.

وأوضح رمضان أن قوى العدوان على المنطقة فشلت في محاولاتها التأثير على الوحدة الوطنية السورية والعيش المشترك بين المكونات الاجتماعية على هذه الأرض، ما جعل هذه القوى تلجأ إلى استهداف الدراما السورية المقاومة مستغلة ضعف انتماء بعض الفنانين، فأشرعتهم في أعمال درامية عالمية وعربية تضمنت دعوات للتطبيع مع العدو وروجت لأفكار منفلتة من كل ضابط أو وازع أخلاقي.

وأكد رمضان أن ما قدمته الدراما السورية من غنى وتنوع كان له دور فعال منذ عقود في الدفاع عن حقوقنا والدعوة لمقاومة العدو مقابل تسرب كثير من أفكار التطبيع إلى العديد من الأعمال العربية عبر طرح نماذج إيجابية عن العدو.

وبيّن رمضان أن الدراما السورية قبل الحرب استهدفت بأساليب مختلفة من الكثيرين لأنها وصلت إلى مقدمة الدراما في الوطن العربي لذلك يجب أن نأخذ حذرنا ونسعى لعودتها المبشرة بأقرب وقت.

أساليب الغزو الثقافي

وتخلل المحاضرة بعض النصوص الشعرية التي قدمها الشاعر الإعلامي محمد خالد الخضر، حيث قرأ في بدايتها نصوصا عن مواجهة الغزو الثقافي من الشعر الموزون ثم تحدث عن أساليب الغزو الثقافي والليبرالية الحديثة التي تستهدف الثقافة والفن، ودعا إلى مواجهة كل ما يهدد الوطن ثقافياً منوهاً بالمواقف التي اتخذها الفنانون ممن رفضوا مهادنة العدوان على المنطقة والحرب على سورية.

ثم قام عدد من المثقفين المحاضرين بتقديم مداخلات وحوارات ساهمت في تفعيل المحاضرة.

برجك اليوم 3/7

نجلاء قباني

الحمل

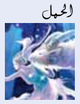

قد تعاني اليوم من غيرة الآخرين أو تفتح دفاتر الماضي لتعتب على من تحب وربما تشعر بالتوتر أو الشك أو الريبة وقد تؤجل بعض القرارات أو تؤلمك الذكريات.

عاطفياً: ابتعد عن محاولات الإساءة إليك وجنب نفسك المضايقات لا تعاتب اسمع وأنس.

الثور

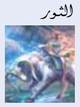

أنت كثير النشاط اليوم لكن نشاطك بحاجة إلى بعض التنظيم، هناك فرح لدعوات أو اتصالات وقد تعاود الاتصال بأشخاص انقطعت علاقتك بهم منذ مدة ما يشعرك بسعادة.

عاطفياً: قد تحصل على حب يفجر مشاعرك أو مفاجآت سارة أو هدية أو حل لمشكلة.

الجوزاء

حاول أن تكون حريصاً لأن اليوم قد يحمل لك انفعالاً أو غضباً فلا ترد بعفوية فقد تتهم بالتعالي والكبرياء وهذه اتهامات مجحفة بحقك لأنها غير حقيقية وربما تبدو عابساً.

عاطفياً: أنت تكره الاستغلال لكنك اليوم تشعر بأنك مستغل ولكن قد يكون إحساسك وهم.

السرطان

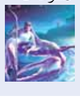

تنعم بجو من الشعبية وتستقطب الناس من حولك فاليوم جميل للعلاقات الاجتماعية وقد تهتم بقضايا عامة أو قضايا تخص الآخرين الأوراق تشغلك وخاصة لسفر أو لجديد.

عاطفياً: لا أظن أنك ستعيش وحدك هذا اليوم على الرغم من الطقس المتقلب وغير المستقر.

الأسد

يجب أن تبحث عن قواسم مشتركة بينك وبين أصدقائك أو مع من يستطيع دعمك أو مساعدتك وعلى الغالب أنت تتلقى دعماً خارجياً إلى جانب إحساسك الكبير بالمسؤولية.

عاطفياً: أيام مفرحة ليسود التفاهم وقد تسعى للقاءات وزيارات متجاوزاً الأزمات السابقة.

العذراء

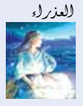

انتبه من خطوات غير محسوبة وتعامل مع الأمور بحكمة أكثر ووازن خياراتك فاستثمر طاقتك اليوم بالعمل ولا تضيع إنجازاتك الكبيرة بأخطاء صغيرة.

عاطفياً: قد تعاني اليوم من أخطاء سابقة فاعترف بأخطائك وحاول تصحيحها بسرعة واعتذر.

الميزان

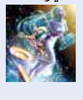

انتبه إلى صحتك وعملك ولا تجازف حيث لا يجب وانتبه إلى إهمالك الصحي المعتاد فأنت لا تسمع النصائح وتعتبر أن جسدك الحديدي كما تظن لا يمكن أن يحتاج إلى الراحة.

عاطفياً: هذه فترة مناسبة للعواطف ولتسعدك اللقاءات والاتصالات وهو يوم للحب بامتياز.

العقرب

لا تتردد في إغلاق الأبواب أمام بعض المنغصات وحاول إنزال ما لم تعد قادراً على حمله عن كتفيك ورتب أولوياتك وركز جهودك للقيام بالأمور الضرورية وامنح عطاءك العقلي والعملي لمن يحتاج.

عاطفياً: اليوم للمحبة سواء أكانوا من أصدقاء أم زملاء أو محبين أو أهل ومن جميع الأطياف.

القوس

قد تفتقد المحبة ممن حولك لذلك يجب أن تعتمد على نفسك وتلتفت للعمل وحاول إنهاءه ولا تسمح في هذا الشهر أن يؤثر وضعك العائلي والشخصي في وضعك العملي.

عاطفياً: تفكر جدياً بحسم أمر أتعبك طويلاً فلا تستعجل وكن هادئاً وتكلم قليلاً وكن سرياً.

الجدي

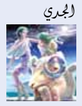

الأمور العملية هي الأفضل وقد تمنحك خيارات تسعدك وربما تقيض مستحقات مؤجلة فأنت تقترب بشكل جدي من أحبائك لوضع النقاط على الحروف في علاقاتك الحميمة. عاطفياً: هناك دائماً وقت للحب وللعلاقات العامة وللسفر وللجديد وللأفراح واللقاءات.

الدلو

استفد من صبرك وحكمتك لتحصل على حقوقك وابتعد عن التبذير والإسراف حيث لا يجب فقد تضطر لصرف أموال إضافية بسبب متطلبات عائلية فأعد النظر في مصاريفك.

عاطفياً: استفد من المحبة في استرجاع علاقات فقدتها أو ناقش الشريك بما تريد.

الحوت

الحماس محور يومك وهذا يجعلك تفكر وتقرر وقد يسهم من حولك في دفعك لاتجاهات جديدة لأنك شخص ناجح وربما ترى وجوهاً جديدة ولو كنت تفكر بمشاريع فأنت محظوظ.

عاطفياً: تقضي الكثير من الوقت في اللقاءات المتعددة والأوقات المسلية أو الاحتفالات.